

التحولات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والفكرية في العالم في القرن 19

مقدمة : عرف العالم الرأسمالي خلال القرن 19م و خصوصا أوروبا مركز الرأسمالية العالمية آنذاك والولايات المتحدة الأمريكية واليابان , تحولات جوهرية مست الجانب الاقتصادي والمالي والاجتماعي والفكري . فما هي مظاهر هذه التحولات ؟
أولا = مظاهر التحولات الاقتصادية والمالية التي عرفها النظام الرأسمالي خلال القرن 19م : { النشاط الأول }

1 = التحولات الاقتصادية:

عرف القرن 19 م سلسلة من الاختراعات شكلت ثورة في مجال الصناعة, وشملت هذه الاختراعات عدة مجالات
أ – ميدان الطاقة ووسائل النقل: المطرقة البخارية+المحرك الانفجاري+السارة+ الطائرة...

ب – ميدان التعدين : فرن مارتان وتطور صناعة الصلب+إنتاج الألمنيوم كيميائيا...

ج – ميدان الكيمياء : الأسمدة+ الحرير الاصطناعي+التلقيح...

د – اختراعات أخرى: الهاتف+توليد الكهرباء... هذه السلسلة من الاختراعات التي انطلقت مع بداية القرن 19م وتكاثفت في منتصفه اصطلاح على تسميتها بالثورة الصناعية , وستؤدي هذه الاختراعات إلى تطوير الميدان الاقتصادي { الصناعة والفلاحة والنقل}

1-1 = تحولات الميدان الفلاحي عرفت الفلاحة ثورة في أساليبها وتقنياتها " الثورة الفلاحية " كنتيجة لدخول الاختراعات للبادية الأوروبية. ويمكن إجمال هذه التطورات في ما يلي: * استعمال تقنية التناوب الزراعي أو الدورة الزراعية استعمال الأسمدة والعمل الآلي في الزراعة دخول العلاقات الرأسمالية إلى للبادية الأوروبية : أي أصبح هناك استثمار لرؤوس الأموال في الفلاحة مع اعتماد التقنيات الحديثة واليد العاملة الفلاحية وتوجيه الإنتاج للتسويق . * تطور تربية الماشية " توفير الأعلاف في إطار الدورة الزراعية وتحسين الأنواع " . هذه التجديدات أدت إلى تطور المردود والإنتاجية.

1-2 = تحولات الميدان الصناعي: عرف الميدان الصناعي تحولات بنوية نوعية وكمية. ويمكن إيجاز مظاهر التحول الصناعي في الآتي:
* **تطور نظام الورشة الريفيه** " المانوفكتورة " إلى نظام المعمل الذي أصبح يشكل رمزا للثورة الصناعية

* **تطور صناعة الصلب** " الفولاذ" من الناحية الكمية حيث تضاعف الإنتاج , ومن الناحية النوعية حيث تحسنت وتطورت طرق الصهر والتعدين كطريقة بيسمر 1818-1898م . لذلك أصبح القرن 19 ينعت بعصر الفولاذ. تطور حجم الإنتاج الصناعي وتوسع استعمال العمل الآلي في عملية الإنتاج تطور إنتاج الطاقة خصوصا النفط والغاز الذي أصبح يعوض الفحم الحجري, وذلك كنتيجة لتطور الصناعة تطور الصادرات الصناعية و تطور نسبة مساهمتها في الناتج الوطني الإجمالي, حيث أن كثافة الإنتاج الصناعي وتنوعه خلقت فائضا أصبح من الضروري إيجاد منافذ- أسواق لتصريفه. * ظهور صناعات جديدة كالميكانيك والالكترونيك , وظهور أساليب جديدة لتنظيم عملية الإنتاج داخل المعامل .

1-3 = تطورات ميدان النقل والاتصال

أ – ميدان النقل : ظهور السكك الحديدية بانجلترا 1825م وفرنسا 1828م , وأصبحت سلعة مما مكن من انتشارها بشكل سريع داخل أوروبا ' وأصبحت تشكل رمزا للثورة الصناعية في ميدان النقل. * تطور النقل البحري مع ظهور السفينة البخارية التي عوضت السفينة الشراعية ' مما مكن من الزيادة في السرعة والحمولة. * ظهور تقنيات جديدة للاتصال والتواصل كالتلغراف وتوظيف السكك الحديدية في نقل البريد .

ثانيا = تطور أسس النظام الرأسمالي وظهور الرأسمالية المالية. { النشاط الثاني }

1= مر تطور الرأسمالية بثلاث مراحل وهي: مرحلة الرأسمالية التجارية أو الميركانتيلية : خلال القرنين 16 و 17 م , استثمار رؤوس الأموال في التجارة الاستعمارية التي رافقت الاكتشافات الجغرافية. * مرحلة الرأسمالية الصناعية: سادت خلال القرنين 18 و19م : استثمار رؤوس الأموال في النشاط الصناعي خصوصا معالثورة الصناعية. * مرحلة الرأسمالية المالية: القرن 19 و 20 م : استثمار رؤوس الأموال في ميدان المال : الابدانك + القروض+ البورصة+ المضاربة المالية.

2= تتميز الرأسمالية المالية بسيطرة القطاع البنكي وظهور التركيز الرأسمالي:

1-2 = هيمنة الابدانك : أصبحت رؤوس الأموال تستثمر في ميدان المال عن طريق سوق البورصة, وبذلك أصبحت الابدانك تلعب دورا أساسيا فيالاستثمار. أي أصبح القطاع البنكي يهيمن على النشاط الاقتصادي خصوصا الصناعي ,وبذلك تحولت الابدانك إلى مؤسساتبنكية رأسمالية صناعية. **2-2 = ظاهرة التركيز الرأسمالي :** تعتبر المنافسة الحرة ركيزة من ركائز الفكر الليبرالي-الرأسمالي , ويعتبر تخفيض الأسعار سلاح هذه المنافسة بين الرأسماليين مما يؤدي إلى إفلاس المؤسسات الصغرى وابتلاعها من طرف المؤسسات الكبرى , فتركز رؤوس الأموال ووسائل الإنتاج في يد عدد محدود من المؤسسات . والتركيز الرأسمالي نوعان :

أ- تركيز أفقي: هيمنة مؤسسة أو عدد محدود من المؤسسات الصناعية على القسط الأكبر من إنتاج مادة معينة.

ب- تركيز عمودي : إدماج مراحل إنتاج مادة معينة داخل مؤسسة واحدة تتولى عملية الإنتاج من البداية إلى النهاية. نتج عن التركيز الرأسمالي مؤسسات ضخمة منها: التروست + الكارطيل + الهولدينغ + الكونكلوميرا.

ثالثا =التحولات الاجتماعية والفكرية التي رافقت تحولات الاقتصاد الرأسمالي.(النشاط الثالث)

1 = التحولات الاجتماعية: تجلت هذه التحولات التي مست الميدان الاجتماعي في المظاهر الآتية. * نمو ديمغرافي مهم " انفجار ديمغرافي" مثلا في فرنسا انتقل عدد السكان من 28م/نسنة1801إلى 40,6م/ن سنة 1901 , وذلك راجع لارتفاع نسبة التكاثر الطبيعي بسبب ارتفاع نسبة الولادات وانخفاض نسبة الوفيات , وارتبط هذا التطور الديمغرافي بتحسّن مستوى المعيشة وتحسن المستوى الصحي نمو حضري مهم تجلى في ارتفاع نسبة السكان الحضريين على حساب تراجع نسبة السكان القرويين بسبب الهجرة نحو المدن مهد الثورة الصناعية,كما تجلى تطور ظاهرة التمدين في ارتفاع عدد سكان المدن الكبرى كمثل مدينة لندن 2,3م/ن سنة 1850 إلى 6,6م/ن سنة 1900م.

2 = التحولات الفكرية : تجلى التطور الفكري في ظهور تيارات فكرية – فلسفية " مدارس فكرية – فلسفية " انطلقت من تحليل واقع الأزمة الاقتصادية الاجتماعية {البطالة والفقر لأغلبية السكان الناتجة عن الاستغلال الرأسمالي البورجوازي للمجتمع الأوروبي}.وحاولت تقديم بديل لنظام اجتماعي اقتصادي ينفي فيه الاستغلال الرأسمالي وتحقق فيه العدالة الاجتماعية والاقتصادية. ومن هذه التيارات نذكر بالخصوص:



تيار فكري فلسفي يمثله ج اوين, اقترح هذا التيار تنظيم المجتمع والاقتصاد في إطار نظام تعاوني يضمن نفس الحقوق والامتيازات لكل الأفراد اقترح هذا التيار تنظيم المجتمع والاقتصاد مع إلغاء آلية " برودون " P.J.BROUDHON تيار الاشتراكية الفوضوية أو الطوباوية : الدولة- الحكومة أي إقامة تنظيم ذاتي.

تيار الاشتراكية العلمية : يمثله كل من كارل ماركس و فريديريك انجلز : قام كارل ماركس بنقد علمي للنظام الرأسمالي واستخلص أن النظام الرأسمالي يقوم على استغلال الطبقة البورجوازية -- مالكة وسائل الإنتاج ورؤوس الأموال -- للطبقة العاملة أو البروليتاريا - التي لا تملك سوى قوة سواعدها وتبيع قوة عملها لأرباب العمل مقابل اجر-. كما طرحت الاشتراكية العلمية- الماركسية البديل وهو إقامة مجتمع اشتراكي تنتفي فيه الملكية الفردية لوسائل الإنتاج ورؤوس الأموال , وبالتالي ينتفي فيه الاستغلال. كما اقترحت الماركسية الوسيلة لإقامة النظام الاشتراكي وهي الثورة الاشتراكية العمالية التي تفوقها الطبقة البروليتاريا بعد أن تنظم نفسها في إطار حزب اشتراكي عمالي ثوري , لذلك دعت الماركسية العمال لكي ينتظموا في نقابات للدفاع عن مطالبهم , كما دعاها لبناء حزبها الثوري.

رابعا = الحركة العمالية ونشوء التنظيم النقابي. (النشاط الرابع).

ظهرت الطبقة العاملة نتيجة للثورة الصناعية والفلاحية التي عرفتها أوروبا خلال القرن 19م , فمع انتشار المكننة – العمل الآلي بالبوادي وظهور الصناعة بالمدن حدثت هجرة قروية كثيفة فتشكلت طبقة اجتماعية من المهاجرين القرويين تبيع قوة عملها مقابل اجر, وهي الطبقة العاملة. * خلال القرن 19 خضعت الطبقة العاملة لاستغلال وحشي من الطبقة البورجوازية تجسد في : - ساعات عمل طويلة 15 إلى 16 ساعة في اليوم – ضعف الأجور- غياب الحقوق كالحق النقابي وحق الإضراب والضمان الاجتماعي... – استغلال الأطفال والنساء في العمل. (الوثيقة 1:ص21 و22). * تأثرت الطبقة العاملة بالفكر الاشتراكي الماركسي وانخرطت في العمل النقابي وخاضت نضالات وتضحيات وتمكنت من تحقيق مجموعة من المطالب واكتسبت مجموعة من الحقوق منها : - تحديد ساعات العمل – الاعتراف بالعمل النقابي وحق الإضراب – تحسين الأجور- الضمان الاجتماعي. (الوثيقتين 2 و 3:ص24) خاتمة : إن الأزمة الداخلية للنظام الرأسمالي والدولة البورجوازية " الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية " ستؤدي إلى ميلاد فكر استعماري طرحته البورجوازية الأوروبية كحل لمشاكلها الداخلية , وسيؤدي التنافس الاستعماري بين الدول الرأسمالية البورجوازية إلى اندلاع حرب عالمية مع مطلع القرن العشرين اکتوت بنيرانها الشعوب الأوروبية وشعوب المستعمرات.